القصص القرآنية. . (مدرس المادة / ا.د جبار عبد الوهاب الدليمي و ا.م جميلة روكان الدليمي)@
المرحلة الرابعة @

المحاضرة الأولى/ مفهوم القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح وأهمية القصة القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى صل الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين أما بعد:

- القصة في اللغة

جاءت القصة في المعاجم اللغوية على معانٍ عدّة ، منها تتبع الأثر ، يقال : قصصت أثره ،أي تتبعته ، قال تعالى (فارتد على آثارهما قصصا)"الكهف :64" ، أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء به ، وقوله تعالى على لسان أم موسى (وقالت لأخته قصيه)"القصص /11"، أي تتبعي أثره حتى نعرف من يأخذه .

وهي أيضا اعزائي الطلبة جاءت بمعنى : الخبر ، وهو القصص ، وقصّ علي خبره يقصه قصا : أورده . وللقصة معان أُخرى متقاربة ، فهي تأتي بمعنى(الخبر) , و(الأمر والحديث) و(الجملة من الكلام). (والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح, وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه, والقِصص, بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب. وللقصة ألفاظ تداخلها في مدلولها كثيرًا مثل : (النبأ, والخبر, والمَثَل)ولا يتسع المقام لذكر هذه التفاصيل واكتفى بهذا القدر.

- القصة اصطلاحاً : أما مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر, وذلك نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية وشموليةٍ في الموضوع, وضوح في الإعجاز

  - * فمدلول القصة في القرآن الكريم : هو مدلولها اللغوي مضافاً إليه تلك الخصائصُ و السِمَاتُ التي تميز بها القصص القرآني على غيره.

وجاء أيضا في تعريف :

قصص القرآن اصطلاحا هي: ((إخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة ، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبّع أثار كل قوم ،وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه)).

م/ أهمية القصة القرآنية

تتجلى أهمية القصة القرآنية من أهمية وشرف موضوعها كونها متعلقة بأكمل وأجل موضوع وهو كلام الله سبحانه وتعالى ، فتبرز أهميتها من كون ورودها منسوبة إلى رب العزة والجلال في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) {سورة يوسف: 3}. وأيضا من خلال أمره تعالى رسوله صلّ الله عليه وسلم أن يقص على الناس ما أوحي إليه:(فاقصص القصَص لعلهم يتفكرون) {سورة الأعراف: 176}.

فالقصة مَعلم بارز من مَعالم القرآن الكريم لتوضح الحقائق وإزالة الشبهات: (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) {سورة النمل 76}

وان حياة الأنبياء هي محور القصص , وهم موضع القدوة والأسوة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) {سورة الأنعام90 }. فمن خلال ما تقدم اعزائي يمكن توضيح أهمية القصة القرآنية من خلال جملة من الأمور على سبيل المثال لا الحصر والتقيد منها:

(١)- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث الله بها كل نبي، قال سبحانه: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} (الأنبياء:25).

(٢)- تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب أمته على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وأهله، وخذلان البطل وأعوانه: قال سبحانه: {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك} (هود:120).

(٣)- تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم.

تعديل من خلال WPS Office

(٤)- إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الأمم الماضية.

(٥)- إقامة الحجة على أهل الكتاب فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديهم بما كان في كتبهم قبل تحريفها وتبديلها، كقوله سبحانه: {كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين} (آل عمران:93).

(٦)- حصول الاعتبار والادكار والافتكار في القصص القرآني، قال سبحانه: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب}، وقال أيضا: {فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}.

(٧)- بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص من أحكام، قال عز من قائل: {ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغن النذر} (القمر:4-5).

(٨)- إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله سبحانه، قال تعالى: {تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا} (هود:94) .

إذن يمكن إجمال أهمية القصة القرآنية ودورها في حياة الإنسان المسلم في عدة أمور منها:

1- ربّانية المصدر: من المعلوم بداهةً أنّ القصص القرآني جزء من القرآن العظيم، فيثبت له كلّ ما يثبت للقرآن من مزايا، مثل تنزيله من الله تعالى وحيًا على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وثبوت نقله إلينا بالتّواتر، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ليس له منه سوى تبليغه للناس كما أُنزل عليه، ولقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذه الحقيقة النّاصعة في مقدّمات بعض القصص وخواتيمها، كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ هود: .[6][

2- الصِّدق ومطابقة الواقع: وهذه الخصّيصة من خصائص القصص القرآني مرتبطة بما قبلها ارتباط المُسبّب بـ السّبب، فهي صادرة عن الله سبحانه وتعالى المحيط بكلّ شيء علمًا؛ لذا فهي تستمدّ صِدْقها من مصدرها وهو الله، جَلّ في عُلاه، وإنّ كلّ ما أخبر به القرآن العظيم من قصص، فهو صدق، له واقع مشهود وملموس حين وقوعه، دون أن يكون للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل في شيء أبدًا، بل هو الواقع الكامل كما حصل تمامًا، وبكل أبعاده المشاهَدة والمغيّبة، فهو من واقع الحياة، ثقِلَ في القرآن الكريم نقلًا دقيقًا يأخذ بمجامع القلوب، و لا يمكن أن يكون فيه غير الصّدق والواقع المطابق.

وان القصص القرآني يختلف اختلافًا كلِيًا عن القصص الذي عرفه الإنسان؛ ذلك أنّ القصص البشري منه ما يحكي أحداثًا وقعت ويصوّر وقائع ثبتت، ومنه ما هو من نسيج خيال القصّاص، وليس له على أرض الواقع مستند، فهذا النّوع لا يخلو من الكذب والمبالغة، ودليل واقعيّة القصص القرآني، قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: 62]. وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111].

ثم إنّ الأخبار التي جاء بها القصص القرآني ـ وخصوصًا ما يتعلق بأهل الكتاب ـ لم يستطع أهل الكتاب ممّن عاصروا النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يكذبوها، وهم أشدّ حرصًا على ذلك؛ لإبطال دعوى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقد سأل اليهود النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين - وهم يعلمون قصّته من كتبهم - فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: 83].

3- الانتخاب مع العبرة والعظة: اعتمد عَرْضُ القصص القرآني على طريقة الانتقاء من الأحداث، فيتناول منها أجزاءً مُنتقاة، تناسب أهدافه ومقاصده للعبرة منها، والاتعاظ بها.

وهذه الطّريقة في اختيار مادة القصص هي من أحسن الطرق وأكثرها أثرًا في نفوس قارئيها؛ لأنها تفي بـ الغرض من ناحية الهدف، وهي أيضًا تعرض بأسلوب فني رفيع، فيه كلّ عناصر التّشويق والإثارة الفنية التي تُنتج الانفعالات والعواطف الخيّرة في الإنسان، وتدعم هذا الجانب فيه. علمًا بأن هذه الأجزاء المنتخبَة إنما هي أجزاء واقعية صادقة، ليست خيالًا أو وهمًا أو مبالغة، .(والحمد لله رب العالمين)

تعديل من خلال WPS Office

تعديل من خلال WPS Office